هوامش

يقود الكاهن الروسي، نيكولاي رومانوف، المعروف بالأب سيرغي، حملةً ضد رئيس البلاد، فلاديمير بوتين، وضد رئيس الكنيسة، البطريرك كيريل، مهدّداً بشنّ «حرب روحية شاملة»

يزعم ان فيروس كورونا ليس موجوداً (Getty)

الأب سيرغي
لمن السلطة في روسيا؟

سامر إلياس

بعد كشف تفاصيل مثيرة عن حياته، وخداع الكنيسة للارتقاء بالخدمة، طالب الكاهن السابق في الكنيسة الأرثوذكسية الروسية المثير للجدل، الأب سيرغي، الرئيس الروسي فلاديمير بوتين بالتنحي عن قيادة البلاد لصالحه، متعهداً بفرض النظام في البلاد في ثلاثة أيام، وإلا فإنه سيعلن «حرباً روحية شاملة» ضد بوتين ورئيس الكنيسة البطريرك كيريل. الأب سيرغي، واسمه الحقيقي نيكولاي رومانوف (ذات الاسم لآخر قيصر في تاريخ روسيا نيكولاي الثاني)، برز بتصريحاته المثيرة للجدل في الآونة الأخيرة، نافياً فيها وجود كورونا، ولا يزال يتحصن في دير نسائي في الأورال مع مجموعة من القوازق ومقاتلين سابقين في شرق أوكرانيا، رغم قرار الكنيسة بداية الشهر الحالي بطرده ومنعه من أداء الصلوات.

وفي الفيديو الأخير الذي نشره أنصاره على يوتيوب بعنوان «لمن السلطة في روسيا؟»، أكد «الأب سيرغي» أنه يستطيع فرض النظام في روسيا في غضون ثلاثة أيام، وطالب بوتين بنقل السلطة إليه، ملوحاً بأن في حال رفض طلبه، فإنه سيعلن «حرباً روحية شاملة» على رئيس الدولة ورئيس الكنيسة البطريرك كيريل، مشدداً على أن الحرب لا تتضمن سيناريو مثل تنظيم تجمعات في الميادين أو إراقة دماء. ومع اتهامه بوتين والبطريرك كيريل بأنهما «عدوّان خفيان» للبلاد، قادا روسيا إلى «عصيان أوامر الرب علناً، وإغلاق الكنائس»، أكد الأب سيرغي أنه «يملك القوة الروحية في الجيش والأسطول، وفي جميع المؤسسات والهيئات، وكذلك في شعوب روسيا المتعددة الأعراق».

ومنذ سنوات، تتناقل وسائل الإعلام الروسي أن الكاهن يعد عضواً بارزاً في طائفة «عبدة القيصر» التي تقدس أفراد أسرة رومانوف، وقادت في 2018 حراكاً كبيراً تخللته أعمال عنف ضد عرض فيلم «ماتيلدا»، الذي يتناول جزءاً من حياة القيصر نيكولاي الثاني، عبر علاقة غرامية مع راقصة بولندية تدعى ماتيلدا. ورغم نفيها أن يكون الكاهن قدوتها الروحية، ونأيها عن طائفة «عبدة القيصر»، تتحدث وسائل إعلام عن أن النائبة في مجلس الدوما، نتاليا باكلونسكي، عضو ناشط في الجمعية، وأن الأب سيرغي يؤثر في أفكارها القومية الارثوذكسية، وكان سبباً في طلاقها من زوجها. وتتداول وسائل الإعلام الروسية أسماء عدد كبير من «مريدي وأتباع» الكاهن غريب الأطوار في السياسة والرياضة والإعلام.

معلوم أن الأب سيرغي مُنع من أداء الصلوات والوعظ منذ مايو/ أيار على خلفية تصريحات تنكر وجود فيروس كورونا، واعتراضه على إغلاق الكنائس لتخفيف انتشار الوباء. وفي بداية الشهر الحالي، طرد من الكنيسة، لكنه لم يغادر دير سريدنورالسك بالقرب من مدينة ييكاتيرينبرغ في منطقة الأورال، الذي استولى عليه مع بعض أنصاره، وأكد أنه لن يغادره إلا بالقوة.

في فيديو نشره في أبريل/ نيسان، قال الأب سيرغي إن فيروس كورونا مجرد خيال، وطالب بفتح دور العبادة، وحذّر من تحويل البلاد إلى «معتقل شيطاني كبير»، بفرض زرع شرائح إلكترونية تحت الجلد للحد من حرية الحركة والعبادة. ولاحقاً رفض خضوع الناس للقاحات كورونا بعد إنهاء التجارب عليها، وعلى إثر هذه التصريحات، غرمته محكمة في يكاتيرينبورغ بدفع غرامة 90 ألف روبل بسبب نشر أخبار كاذبة في الإنترنت.

واتهم الكاهن السلطات الروسية بالخضوع لهيمنة الماسونية والصهيونية في أكثر من فيديو، وقال في أحد الفيديوهات إن ما يجري في روسيا تنفيذ لبروتوكولات حكماء صهيون. وفي نهاية العام الماضي، قال إن شبيه بوتين هو من يحكم في روسيا حالياً بأوامر من أعداء روسيا الأرثوذوكسية.

تشير بعض المصادر إلى دور للأب سيرغي في توفير المياه والأدوية لعدد من أفراد طائفة روسية غريبة ظهرت في عام 2007، ولجأوا إلى كهف بالقرب من مدينة بينزا جنوب شرق موسكو، بسبب اعتقادهم حينها بقرب نهاية العالم في إبريل 2008، وكانت السلطات قد أخرجت 28 شخصاً من أتباع هذه الطائفة مع أطفالهم بالقوة خوفاً من موتهم بسبب الفيضانات.

وأثار الأب سيرغي الجدل في العام الماضي بعد اعتراضه على مشروع قانون في مجلس الدوما (البرلمان) الروسي يجرّم العنف المنزلي.

ودفعت تصريحات الكاهن المثيرة وسائل الإعلام إلى النبش في تاريخه، وكشف تحقيق لـ«بي بي سي» عن إساءة معاملة أطفال كانوا في دير تحت قيادة الأب سيرغي، وعرض التقرير مقابلات مع عدد من الشهود الذين أقاموا في الدير بين عامي 2001 و2020، ووصفوا العنف الجسدي والنفسي تجاه الأطفال بأنه كان روتينياً. وكشف مقيمون سابقون في الدير أن الأطفال تعرضوا للصفع والضرب بسبب أخطاء طفيفة.

باختصار

قال الأب سيرغي إن فيروس كورونا مجرد خيال، وطالب بفتح دور العبادة، وحذر من تحويل البلاد إلى «معتقل شيطاني رقمي كبير».

■■■

اتهم الكاهن السلطات الروسية بالخضوع لهيمنة الماسونية والصهيونية، مشيراً إلى أن ما يجري في روسيا تنفيذ لبروتوكولات حكماء صهيون.

■■■

أثار الأب سيرغي الجدل في العام الماضي بعد اعتراضه على مشروع قانون في مجلس الدوما (البرلمان) الروسي يجرّم العنف المنزلي.

وأخيراً

إلياس فركوح... كل ذلك الندى

معن البياري

ليس صحيحا، تماما ودائما، أن الأديب هو نصوصُه، وأنه أسلوبُه، وأنه ما يكتب. هذه إشاعة، أو قولةٌ جرت على الألسنة وذاعت حقيقةً، من دون اختبار نقصان الدقة فيها. الروائي والقاص والمترجم (والناشر) الأردني، إلياس فركوح، شاهدٌ على الافتراء فيها. ثمّة مقادير ظاهرة من الصعوبة في تلقّي أدب الصديق الذي غادرنا، أول من أمس الأربعاء. وكما أن جهدا ظاهرا، مضنيا ربما، أنفقه إلياس في كتابته قصصه، في مجموعاته الثماني، سيما الثالثة وما بعدها، وروايتاه الأربع، يتبدّى في النحت الذي يصنعه في بناءٍ مركّبٍ أحيانا، أو غالبا، للسرد الذي يبسُطه للقارئ، فإن على هذا القارئ أن يتعب أيضا، بعض الشيء، ليُحرز ما سماها ناقد عراقي «متعة القراءة الصعبة». ويفعل كاتبنا المجرّب، والخبير، والرفيع الثقافة، هذا، صدورا عن قناعته بشراكةٍ، من النوع غير الرائج، بين الكاتب ومتلقّي نتاجه. وفي محاورات معه غير قليلة منشورة، جاء إلياس على هذا الأمر، وأقرّ في إحداها بصعوبة التواصل مع نصوصه، وقال إن رهانه (إذا جاز له التعبير، على ما أوضح) يعتمد على أن المستغلق اليوم بسبب التركيب اللغوي سوف ينفتح كلما امتلك القارئ حساسية اللغة الأدبية. ظل الصديق الأعز كاتبا تجريبيا. ولا أمزح لو قلت هنا إن روايته «غريق المرايا» (2012) شديدة الاستثنائية في مجرى الكتابة الروائية العربية الحديثة، فيها الكثير من الجدّة. ولأنها كذلك، فإن قارئها سيغتبط بها، وهو يقع على تداخلٍ بديعٍ بين اللغوي والفوتوغرافي فيها، في «لوحاتٍ» قصصيةٍ تتالت، وشكلت مبنى الرواية التي أريد أن تكون خيوطُها ملتبسةً، ظاهرة وخافية، مراوغة. وفي غير عمله المثير هذا، حضر النص الهجين، والمفتوح، والشعري المنفلت من الشعر، و«ألوان» مثيلة في الكتابة الإبداعية «المراوغة» أتقنها الفقيد الباقي.

ولكن إلياس فركوح ليس هكذا أبدا، ليس شخصا صعبا، بل كثير الوضوح، لا يتقن المناورة والمراوغة. لا حاجة إلى الأخذ والردّ بينك وبين نفسك إذا تعاملتَ معه في أي شأن وأي عمل. إنه صديق الجميع. يكفي أن تتعرّف عليه، وتجالسه مرّة أو اثنتين، لتصير صديقا له، أو أقلّه مرتاحا لشخصه وأريحيته. ليس فيه «العسر» الذي غالى بعض قرّائه في الكلام عنه، وهم يتبرّمون من «عنتٍ» في قراءة أعماله (بل ومقالات له أحيانا). لا أتذكّر المرة الأولى التي تعرّفت فيها عليه، قبل أزيد من خمسة وثلاثين عاما. وليس في شريط صلتي القريبة منه يوم لم أره رائقا وهادئا مزاجُه. ظلّ منفتحا إلى حد كثير مع الكل. ولهذا وغيره، ثمّة جمهوريةٌ رحبةٌ ظلت تحيط بالصديق الذي انشلعت أرواحنا لمّا باغتنا نبأ رحيله. انشغل كثيرا، وبمحبة غزيرة، بإصدار مجاميع شعرية وقصصية وروائية لشبابٍ كثيرين، عن دار أزمنة للنشر التي أسّسها في عمّان العام 1992، وقد صار بعضُهم أصحاب منزلةٍ في المشهد الأدبي العربي الراهن. ومن أسفٍ أن إلياس كان، في الأشهر الأخيرة، يحاول إنقاذ الدار من خسارات استجدّت عليها، وهي التي بالكاد كانت تصرف على نفسها. ثم أخذ قرارَه، قبل أسابيع، بتصفيتها. لم يكن ناشرا «شاطرا» في فنون تجارة الكتب، وإنما كان «ذوّاقة» في نشر الترجمات عن آداب العالم، وفي نشر النصوص الجديدة، والجيدة غالبا، و«ذوّاقة» أيضا في تصميم الأغلفة، بنفسِه أحيانا كثيرا، باحترافٍ ظاهر، وهو الممتلئ بالجمال والحس الفني العالي.

> يبدو رسّاما في كتابته القصة والرواية، خياطا أيضا. وربما، هذا ما جعل لغته نضرة، ريّانة، فيها ضوءٌ هادئ يشرق

لا تغيّب المسافة أعلاه بين إلياس وأدبه، قصصه وروايتاه (من بين نحو 30 كتابا له، ترجمات ومختارات ومقالات وشهادات) المشتركات بينهما. ومنها الأناقة من قبل ومن بعد، أناقة الروح والموقف، وهو البيروتي في شبابه، القومي العروبي (البعثي في طور قديم منه)، على الرغم من أرومته اليونانية. وثمّة الأناقة في نصوصه، والتي تعود إلى سمْته المتمهل، والبطيء، وقد سمّى نفسه مرة كائنا «سلحفائيا» (وعمّانيا عن حق). تُشعرك كتابتُه بحنبليّته في اتخاذه الكتابة فعلا جدّيا، له استحقاقاته، وأولها الأناة والصبر الطويل. يبدو رسّاما في كتابته القصة والرواية، خياطا أيضا. وربما، هذا ما جعل لغته نضرةً غالبا، ريّانة، فيها ضوءٌ هادئ يشرق.. الأوضح فيها دائما أنها لغةٌ نديّةٌ. كما إلياس نفسه، فيه فائضٌ من الندى، أين نلقى مثله وقد سافر إلى دار البقاء.

سعر النسخة: مصر **جنيهان**، تونس **900 مليم**، لبنان **1000 ليرة**، قطر **3 ريالات**، السعودية **3 ريالات**، الكويت **200 فلس**، الإمارات **3 دراهم**، عمان **300 بيزة**، البحرين **300 فلس**، الأردن **400 فلس**، العراق **500 دينار**، المغرب **4 دراهم**، الجزائر **ديناران**، اليمن **50 ريالا**، سورية **25 ليرة**، السودان **10 جنيهات**، ليبيا **200 درهم**، موريتانيا **35 أوقية** ◻ UK **£ 1,20**, Austria **€ 2,20**, Belgium **€ 2,20**, France **€ 2,20**, Germany **€ 2,30**, Holland **€ 2,30**, Italy **€ 2,10**, Spain **€ 2,20**, Switzerland **CHF 3,50**
Turkey **TL 5,00**, USA **$ 2,00**